

التبيان في تفسير القرآن

(288) قرا اهل الكوفه إلا عاصما " سكرى " بلا الف بسكون الكاف في الموضعين. البا قون " سكارى ". هذا خطاب من الله تعالى لجميع المكلفين من البشر يأمرهم بأن يتقوا معاصي الله لأنه يستحق بفعل المعاصي والاخلال بالواجبات العقوبات يوم القيامة. ثم اخبر " ان زلزلة الساعة " يعني القيامة " شئ عظيم " والزلزلة شدة الحركة على حالة هائلة، ومنه زلزلة الارض لما يلحق من الهول، وكان اصله زلت قدمه إذا زالت عن الجهة بسرعة. ثم ضوعف فقل: زلزل الله اقدامهم، كما قيل: دكة ودكدكة، والزلزلة والزلال - بكسر الزاي - مصدر. والزلال - بالفتح - الاسم قال الشاعر يعرف الجاهل المضلل ان الدهر * فيه النكراء والزلزال (1) وقال علقمه والشعبي: الزلزلة من اشراط القيامة. وروى الحسن في حديث رفعه عن النبي (صلى الله عليه وآله) انها يوم القيامة. والعظيم المختص بمقدار يقصر عنه غيره، وضده الحقيق. والكبير نقيض الصغير. وفي الآية على أن المعدوم يسمى شيئا، لان الله تعالى سمى الزلزلة يوم القيامة شيئا، وهي معدومة اليوم. وقوله " يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت " قال الفراء والكوفيون: يجوز ان يقال: مرضع بلا هاء، لان ذلك لا يكون في الرجال، فهو مثل حائض وطامث. وقال الزجاج وغيره من البصريين: إذا أجرته على الفعل قلت ارضعت فهي مرضعة، فاذا قالوا مرضع، فالمعنى انها ذات رضاع. وقيل في قولهم: حائض وطامث معناه انها ذات حيض وطمث. وقال قوم: اذا قلت: مرضعة، فانه يراد

_____ (1) تفسير الطبري 17 / 80 (*)